انفعل وهو مثال لا نظير له لكن قام الدليل على ما ذكرنا لان النون
زايده لا محالة اذ ليس في ذوات الخمسة شي على فعلل فتكون النون
بقي في الكلمة ثلاثة احرف اصول الدال واللام والسين وفي اولها
همزة ومتى وقع ذلك حكمت بزيادة الهمزة ولا تكون النون اصلا
والهمزة زايدة لان ذوات الاربع لا يلحقها الزيادة من اولها الا
في الاسما الجارية على افعالها نحو مدحرج وبابه فقد وجب اذا ان
الهمزة والنون زايدتان وان الكلمة بها على انفعل وان كان مثالا
لا نظير له فان اجتمع الدليل والنظير فهو الكفاية كنون عنبر فالدليل
يقتضي كونها اصلا لانها مقابلة بعين جعفر والنظير موجود وهو
فعلل انتهى وقال المحض او من اذا ورد شي حمل على القياس
وان لم يوجد له نظير ومنها الاستحسان قال في الخصايص وعلته
ضعيفة غير مستحكمة الا ان فيه ضربا من الاتساع والتصرف من ذلك
تركك الاخف الى الاثقل من غير ضرورة نحو الفتوى والتقوى
فانهم قلبوا الياء هنا واوا من غير علة قوية بل ارادوا الفرق بين
الاسم والصفة في اشيا كثيرة لا يوجبون على انفسهم الفرق بينها
فيها من ذلك قولهم حسن حسان فهذا كجمل وجمال وفي عقور
عقر كعمود وعمد ولسنا ندفع ان يكونوا فصلوا بين الاسم
والصفة من اشيا غير هذه الا ان جميع ذلك انما هو استحسان
لا عن ضرورة علة فليس بجار مجرى رفع الفاعل ونصب المفعول

لانه

٢٠١

لانه لو كان واجبا لجا في جميع الباب مثله ومن الاستحسان ما يجوز فيه
تنبيها على اصل بابه نحو استحوذ واطولت الصدود ومطيبة للنفس
ومنه ما يبقى الحكم فيه مع زوال علته كقوله : ولا يسال الاقوام عند
المياثق : فان الشايع في جمع ميثاق مواثيق برد الواو الى اصلها
لزوال العلة الموجبة لقلبها ياء وهي الكسرة لكن استحسن هذا الشاعر
ومن تابعه ابقا القلب وان زالت العلة من حيث ان الجمع غالبا تابع
لمفرده اعلالا وتصحيحا قال ابن جني وقياس تحقيره على هذه اللغة
ان يقال مييثيق ومنه ما ذكره صاحب البديع قال اذا اجتمع التعريف
العلمي والتانيث السماعي او العجمة في ثلاثي ساكن الوسط كهند ونوح
فالقياس منع الصرف والاستحسان فقال قوم انه قوي غير ماخوذ
به لما فيه من التحكم وترك القياس وقال اخرون انه ماخوذ به
واختلفوا فيه فقيل هو ترك قياس الاصول لدليل وقيل هو تخصيص
العلة فمثال قول قياس الاصول ما تقدم في الكلام على رفع المضارع
ومثال تخصيص العلة ان تقول انما جمعت ارض بالواو والنون
فقيل ارضون عوضا عن حذف تا التانيث لان الاصل ان يقال في
ارض ارضة فلما التا جمعت بالواو والنون عوضا عنها وهذه العلة
غير مطردة لانها تنتقض بشمس ودار وقدر فان الاصل فيها شمسه
وداره وقدره ولا يجوز ان تجمع بالواو والنون انتهى ومنها

Copyright © King Saud University